

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام

The methodology of Shaikh ibn Uthaimen in the explanation
of the Quranic guidance, through Surat Al-An'aam

إعداد:

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الجوف

المستخلص

يعنى هذا البحث بمعرفة منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، ويهدف إلى معرفة بيان المراد بالهدايات القرآنية لغة واصطلاحاً، والتعريف بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله وبتفسيره بشكل موجز، وإبراز أهمية الهدايات القرآنية وعناية العلماء بها، وتحديد الألفاظ التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في إيراد الهدايات القرآنية، وذكر مجالات الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين، والوقوف على طريقة الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية، وقد سلك الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، وخلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات من أهمها: أن الهدايات القرآنية هي الإرشادات الظاهرة والخفية الدالة عليها الآيات القرآنية بطرق صحيحة، وظهر تنوع الألفاظ الدالة على الهداية في تفسير الشيخ ابن عثيمين "الفائدة، الإشارة، الإثبات، البيان، الدلالة، الوضوح"، وأبان البحث تعدد مجالات الهدايات القرآنية في تفسير ابن عثيمين فشملت العقديّة والمتعلّقة بالتزكية والأخلاقية واللغوية والتأصيلية والدعوية والفقهية والمسلكية المنهجية واللفظية والمعنوية، وتوصل البحث إلى طرق الشيخ ابن عثيمين في استخراج الهدايات، وظهر تميّز الشيخ ابن عثيمين في طريقة عرضه للهدايات والفوائد من الآيات القرآنية، أما التوصيات فأهمها: دراسة مناهج المفسرين في بيان الهدايات القرآنية، دراسة علم المناسبات في تفسير الشيخ ابن عثيمين.

الكلمات المفتاحية: منهج، ابن عثيمين، الهدايات، الأنعام.

Abstract

The purpose of this research is to know The methodology of Sheikh ibn Uthaymeen in the explanation of the Quranic guidance through Surat Al-An'aam.. It aims at knowing the literal and conventional meaning of the Qur'anic Hidayat (guidance), a short introduction of Ibn Uthaymeen (may Allah have mercy on him), a highlight of the importance of the Quranic Hidayat and the concerns of the scholars towards it, to identify the words used by Sheikh Ibn Uthaymeen in the introduction of Quranic Hidayat, and mentioned the aspects of the Quranic Hidayat of Sheikh Ibn Uthaymeen, and to know the approach of Shaykh Ibn Uthaymeen in explaining the Quranic Hidayat. The researcher took the descriptive, inductive and analytical method, and concluded the research with a number of conclusions and recommendations, the most important of which are: That the Qur'anic Hidayat are the visible and hidden instructions that the Qur'anic verses indicate in correct ways, and the diversity of the terms used to refer to the guidance appeared in the interpretation of Sheikh ibn Uthaymeen "benefit, indication, proof, explanation, signification, clarity". The study revealed the multiplicity of areas of the Quranic Hidayat in the interpretation of Ibn Uthaymeen, which included the faith in relation with the "recommendation, ethics, linguistics, establishing, preaching, Jurisprudence, systematic methodology, words and meanings. The research also concluded with Sheikh Uthaymeen's methodology in extracting the guidance verses, and the uniqueness of Shaykh ibn Uthaymeen appeared in his presentation of the benefits of the Quranic Hidayat. The most important recommendations: to study the methodologies of the interpreters in the explanation of the Quranic Hidayat, a study of the science of occasions in the interpretation of Sheikh ibn Uthaymeen.

Key words:

Methodology, Ibn Uthaymeen, Hidayat, An'am

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نبراساً وهداية للعالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالقرآن هادياً ومبشراً ونذيراً، أما بعد:

فإن الغاية العظمى والمقصد الأسمى من إنزال القرآن الكريم هي إرشاد الناس لما فيه صلاحهم وهدايتهم، واستقامة حياتهم؛ الموصلة إلى رحمة الله في الدنيا والآخرة، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، يقول السعدي (ت ١٣٧٦هـ): "فلما كان هذا القرآن تبياناً لكل شيء صار حجة الله على العباد كلهم، فانقطعت به حجة الظالمين، وانتفع به المسلمون فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة، فالهدى ما نالوه به من علم نافع وعمل صالح"^(١)، ولهذا حرص المفسرون قديماً وحديثاً على بيان هداياته، والكشف عن أسراره وحكمه، ومن هؤلاء العلماء الذين وفقهم الله لذلك الشيخ ابن عثيمين في تفسيره، فقد حوى تفسيره عدداً من الهدايات القرآنية، والإرشادات الربانية؛ التي تلفت انتباه كل قارئ لتفسيره؛ ورغبة مني في الخوض في غمار هذا العلم، وفي كتاب من أميز كتب التفسير المعاصرة؛ كان هذا البحث الموسوم بـ "منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام"، سائلاً الله الإعانة والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. الحاجة الماسة لبيان علم من علوم القرآن وهو الهدايات القرآنية، من حيث التأصيل والتطبيق.
٢. مكانة الشيخ ابن عثيمين العلمية بشكل عام والتفسيرية بشكل خاص.
٣. المنهج المتميز الذي سلكه الشيخ ابن عثيمين في موضوع الهدايات القرآنية.
٤. جدة هذا الموضوع، فلم يسبق - فيما أعلم - دراسة موضوع الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين.

(١) انظر: السعدي عبدالرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبدالرحمن بن

معلا اللويحي، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (ص ٤٤٦).

حدود البحث:

سأقتصر في هذا البحث على الهدايات القرآنية التي أوردها الشيخ ابن عثيمين في كتابه "تفسير القرآن الكريم، سورة الأنعام (الآيات ١-٥٣)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ".

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. بيان المراد بالهدايات القرآنية لغة واصطلاحاً.
٢. التعريف بالشيخ ابن عثيمين رحمه الله وبتفسيره بشكل موجز.
٣. إبراز أهمية الهدايات القرآنية وعناية العلماء بها.
٤. تحديد الألفاظ التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في إيراد الهدايات القرآنية.
٥. ذكر مجالات الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين.
٦. معرفة طرق الشيخ ابن عثيمين في استخراج الهدايات القرآنية.
٧. الوقوف على مصادر الشيخ ابن عثيمين وطريقته في بيان الهدايات القرآنية.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من تناول موضوع الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين ببحث مستقل، لكن لعله من المستحسن بيان شيء من الدراسات المتعلقة بهذا البحث بشكل مباشر أو غير مباشر، وهي على وجه الإجمال:

- منهج الشيخ ابن عثيمين وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور/ قائد محمد الشميري، رسالة دكتوراه، السودان، جامعة أم درمان، ١٤٢١هـ.
- منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير، للدكتور/ عبد الرحمن بن صالح الدهش، لندن، مجلة البيان، العدد (١٦٠)، ١٤٢٢هـ.
- جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، للأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد البريدي، الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط١، ١٤٢٦هـ.
- منهج الشيخ ابن عثيمين في الاستنباط من القرآن الكريم، أحمد بن سليمان الخضير، مصر، جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية (القسم الأدبي)، المجلد (١٥) العدد (٢)، ١٤٣٠هـ.

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

- منهج العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في ترجيحاته واختياراته التفسيرية، حسين بن علي الحربي، مصر، جامعة القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، العدد (٦٢)، ١٤٣٣ هـ.
 - المضامين الدعوية في تفسير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ومعالجته لقضايا الدعوة المعاصرة، للدكتور/ عبد الله بن حمود الفريح، رسالة دكتوراه، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٦ هـ.
 - منهج الشيخ ابن عثيمين في توظيف التفسير لعلاج المشكلات المعاصرة، عرضاً ودراسة، حسن ابن علي الشهراني، المؤتمر الدولي القرآني الأول، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد بالسعودية، المجلد الأول، ١٤٣٧ هـ.
 - الهدايات القرآنية "دراسة تأصيلية"، للأستاذ الدكتور طه عابدين طه حمد وآخرين، الدمام، مكتبة المنتبي، ط ١، ١٤٣٨ هـ.
- وجميع هذه الدراسات لم تأت على جزئيات هذا البحث؛ والمتعلقة بمنهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية. فلم تسلط الضوء على الألفاظ التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية، ولا مجالات الهدايات في تفسيره، ولا طريقته المتميزة والمتفردة في عرض الهدايات القرآنية.

منهج وإجراءات البحث:

سأتبع في هذا البحث المناهج الآتية:

- أ- المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف مفهوم الهدايات القرآنية، وبيان الفرق بينها وبين الاستنباطات القرآنية، وبيان عناية العلماء وسلف الأمة بالهدايات القرآنية قديماً وحديثاً.
- ب- المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع مواطن الهدايات القرآنية في تفسير الشيخ ابن عثيمين "سورة الأنعام" وجمعها.
- ج- والمنهج التحليلي وذلك من خلال عرض الهدايات القرآنية وتناولها بالدراسة وتحليلها والخلوص إلى نتائج منها.

أما من حيث الإجراءات العملية فكما يأتي:

- قراءة تفسير الشيخ ابن عثيمين "سورة الأنعام" قراءة فاحصة.
- دراسة الهدايات القرآنية التي ذكرها الشيخ ابن عثيمين واستخرجها من الآيات.
- ذكر الآيات القرآنية التي يُستشهد بها وعزوها إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكون الاختصار عليهما في التخريج دون غيرهما.
- عزو الأقوال إلى قائلها، والمعلومات المنقولة نصاً، أو بتصرف إلى مراجعها في الحاشية، فإن كان المنقول نصاً وضعته بين علامتي التنصيص هكذا "..."، ويقابله في الهامش المصدر أو المرجع مسبوفاً بكلمة (انظر)، وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي التنصيص.
- ذكر بيانات المصدر في الهامش في أول ورود له على النحو الآتي: (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، رقم الطبعة، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر، والجزء والصفحة)، وإذا تكرر الكتاب اذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.
المقدمة: اشتملت على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف الهدايات القرآنية في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الهدايات في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الهدايات القرآنية في الاصطلاح.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ ابن عثيمين وتفسيره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة موجزه للشيخ ابن عثيمين.

المطلب الثاني: تعريف موجز بتفسير الشيخ ابن عثيمين.

المبحث الثالث: أهمية الهدايات القرآنية وعناية العلماء بها.

المبحث الرابع: الفرق بين الاستنباطات القرآنية والهدايات القرآنية.

المبحث الخامس: الألفاظ التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في إيراد الهدايات القرآنية.

المبحث السادس: مجالات الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين.

المبحث السابع: طرق الشيخ ابن عثيمين في استخراج الهدايات القرآنية.

المبحث الثامن: مصادر الشيخ ابن عثيمين وطريقته في عرض الهدايات القرآنية.

الخاتمة: واشتملت على: أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المراجع

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
وأسأل الله التوفيق لما فيه خيري الدنيا والآخرة، وأن يجعل أعمالنا خالصة صواباً.

المبحث الأول: تعريف الهدايات القرآنية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف الهدايات في اللغة:

الهدايات جمع هداية، وهي بمعنى الدلالة والإرشاد والبيان، قال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): "الهداية دلالة بلطف"^(١)، وقال المناوي (ت ١٠٣١هـ): "الهداية دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، وقيل سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"^(٢)، وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): "الهدى بضم الهاء وفتح الدال، الرشاد والدلالة بلطف إلى ما يوصل المطلوب"^(٣)، وجاء في المعجم الوسيط: "فلان هدى وهدياً وهداية استرشد، ويقال هدى فلان هدي فلان سار سيره، وفلاناً أرشده ودله"^(٤).

وذهب بعض أهل اللغة إلى التفريق بين الإرشاد والهداية فقالوا: "أن الإرشاد إلى الشيء هو التطريق إليه والتبيين له، والهداية هي التمكن من الوصول إليه"^(٥)، والذي يظهر أنها تعود لشيء واحد، وإن عُبر عنها بألفاظ مختلفة فالهدايات والإرشادات والدلالات والبيانات كلها بمعنى واحد، قال ابن عطية (ت ٥٤١هـ): "والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تنصرف على وجوه يُعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تُؤملت رجعت إلى الإرشاد"^(٦)، ويقول الأستاذ الدكتور طه عابدين: "فمن خلال ما تقدم يتبين أن الهداية في اللغة تأتي بمعنى: الإرشاد، أو الدلالة بلطف، أو التقدم، أو البيان، أو التعريف بالشيء، أو القصد والوجه، وجميع هذه المعاني ترجع إلى ما ذكره ابن فارس بمعنى الإرشاد، حيث اعتبر معنى التقدم للإرشاد أصلاً أولاً تتفرغ منه بقية المعاني"^(٧).

(١) انظر: الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: محمد سيد كلائي، الطبعة الأخيرة، (مصر: دار مصطفى الباوي الحلبي، ١٣٨١هـ)، ص ٥٣٨.

(٢) انظر: المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، "التوقيف على مهمات التعاريف". ط ١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ١: ٧٣٩.

(٣) انظر: الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس". طبعة الكويت، مادة هدى، (ص ٨٦٦٢).

(٤) انظر: مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط". د. ط، (مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ٢: ٨٧٩.

(٥) انظر: العسكري أبي هلال الحسن بن عبدالله، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د. ط (مصر: دار العلم والثقافة للنشر، د. ت)، ١: ٤٢.

(٦) انظر: ابن عطية محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١: ٨.

(٧) انظر: عابدين، "الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية"، ١: ٢٤.

المطلب الثاني: تعريف الهدايات القرآنية في الاصطلاح:

يعتبر مصطلح الهدايات القرآنية من المصطلحات الحديثة التي لم تكن متداولة بين العلماء، مع أنه وردت لفظة الهدى في القرآن الكريم في ثلاثمائة واثنين وعشرين موضعاً^(١).

وهناك فرق بين مصطلح الهداية كمصطلح عام يشمل هداية التوفيق وهداية الإرشاد وهداية الإلهام وغيرها، وبين مصطلح الهدايات القرآنية كفن من فنون علوم القرآن.

ولهذا فإن التعريف الذي ذكره ابن عاشور (ت ١٣٩٤هـ) للهداية حين قال: "والهداية في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضلالة وهي التغيرير"^(٢)؛ بعيد عن المعنى الاصطلاحي المراد من الهدايات القرآنية، فالذي يقصده العلماء في وقتنا المعاصر ما ذكره القرآن الكريم من معان وفوائد ودلالات وإرشادات ولطائف تأخذ بمن سار عليها، وعمل بها، وحقق مراد الله منها إلى النجاة في الدنيا والآخرة.

ولعل من أجمل التعريفات التي عرّفت الهدايات القرآنية ما ذكره الأستاذ الدكتور طه عابدين حيث قال بأنها: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"^(٣)، وإن كنت أرى أن هذا التعريف يؤخذ عليه أمور:

١. قوله "الدلالة المبينة": فالهدايات القرآنية هي نفسها الإرشادات القرآنية وليست الدلالة المبينة لهذه الإرشادات، ولهذا فلا أرى حاجة لوجود هذه العبارة في التعريف، فلو قيل هي "دلالات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"، لكان سائغاً، وهو الذي يتماشى مع التعريف اللغوي الآنف الذكر للهداية.

٢. ليس في التعريف ما يدل على الفرق بين مصطلح الهدايات القرآنية وغيره من المصطلحات

(١) انظر: مغراوي الحبيب، "مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي". (دمشق: دار

النوادر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، (ص ٧٨)، وقد ذكر الأستاذ الدكتور طه عابدين ومن معه أن موضعين من هذه

المواضع هي بمعنى الهداية، أولهما في قول الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِإِذْنِهِ مِنَ اللَّهِ مَنْ أَتْبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة: ١٦]،

والآخر: قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ الْعَذَابُ الْهُونِ بِمَا كَانُوا

يَكْفِبُونَ ﴿٧﴾ [فصلت: ١٧]، وقد راجعت عدداً من الرسائل العلمية التي كتبت في مصطلح الهدى في القرآن

الكريم ولم أجد من وافقه في هذا. انظر: عابدين، "الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية"، ١: ٢٤.

(٢) انظر: ابن عاشور محمد الطاهر، "تفسير التحرير والتنوير". د.ط، (الدار التونسية، د.ت)، ١: ١٨٨.

(٣) انظر: عابدين، "الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية"، ١: ٤٤.

المقاربة كالاستنباط مثلاً.

٣. لم يتضمن التعريف ضابطاً لهذه الهدايا القرآنية، بمعنى هل كل من ذكر هداية أو إرشاداً تضمنته الآية يؤخذ به؟.

٤. لا حاجة للتأكيد على كون الهدايا القرآنية توصل لكل خير وتمنع من كل شر، فهذا أمر معروف، فكيف يتصور أن تُسمى هداية وهي لا توصل إلى خير ولا تمنع من شر. ومما سبق يمكن القول بأن الهدايا القرآنية هي: "الإرشادات الظاهرة والخفية الدالة عليها الآيات القرآنية بطرق صحيحة".

فكلمة: "الإرشادات": لأن معاني الهداية كلها تعود إلى الإرشاد كما مر معنا سابقاً. وكلمة: "الظاهرة والخفية": لنخرج بعض المصطلحات المقاربة كالاستنباط الذي يُعنى في الغالب بما خفي من النص.

وكلمة: "الدالة عليها الآيات القرآنية": بحيث يحتملها النص القرآني.

وكلمة: "بطرق صحيحة": قيد لإخراج الهدايا القرآنية المستفادة بطرق غير صحيحة.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ ابن عثيمين وتفسيره

المطلب الأول: ترجمة موجزة للشيخ ابن عثيمين

هو الشيخ العلامة أبو عبد الله الفقيه المفسر، محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان الوهبي التميمي، وجدته الثالث عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، وُلد في عنيزة وهي إحدى مدن منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك من سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ. اشتغل بحفظ القرآن وطلب العلم منذ كان عمره أربع عشرة سنة، وكان رحمه الله من العلماء البارزين ليس في مجتمعه المحلي فقط بل على المستوى الدولي حتى حصل على جائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٤١٤ هـ في فرع خدمة الإسلام.

أسندت إليه الخطابة في الجامع الكبير بعنيزة منذ توفي الشيخ عبد الرحمن السعدي سنة ١٣٧٦ هـ، وعُيّن عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٧ هـ حتى توفي. لم يُعرف الشيخ ابن عثيمين بكثرة تنقلاته ورحلاته في طلب العلم، ولهذا تتلمذ رحمه الله على يد علماء بلده، وكان من أبرز من أخذ منهم الشيخ العلامة المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي فقد لازمه ست عشرة سنة، وقد تأثر كثيراً به وبعلمه، وكذلك الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، والشيخ المحدّث عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠ هـ) وغيرهم.

عُرف الشيخ ابن عثيمين بكثرة مؤلفاته ومصنفاته في عدد من الفنون كالنحو والتفسير والفقهاء والحديث وغيرها؛ وقد جعل الله لمؤلفاته من القبول والانتشار وتنافس طلاب العلم عليها ما ليس لغيرها من المؤلفات التي كانت تصدر في زمانه، ولهذا عُني الناس بأرائه واجتهاداته واختياراته الفقهية والتفسيرية. توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بعد الألف من هجرة النبي ﷺ عن عمر ناهز الرابعة والسبعين سنة، وصلي عليه في المسجد الحرام ودفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة^(١).

المطلب الثاني: تعريف موجز بتفسير الشيخ ابن عثيمين:

يُعد تفسير الشيخ ابن عثيمين من أجمل التفاسير المعاصرة، فموسوعية الشيخ العلمية كان لها الأثر البين في وقفاته مع الآيات وذكر الفوائد منها. ألف الشيخ ابن عثيمين تفسيره من المصحف مباشرة، وكان يملئه املاءً ليلتي الأربعاء

(١) انظر ترجمته بتصرف: الحسين وليد بن أحمد، "الجامع لحياة العلامة محمد بن عثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي". ط ١، (بريطانيا: سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٢ هـ)، (ص ١٧٣ وما بعدها)؛ والبريدي، "جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن"، (ص ٣٠ وما بعدها).

والجمعة من كل أسبوع، وقد ابتدأه بسورة الفاتحة سنة (١٤٠٧هـ)، وتوفي رحمه الله وكان قد وقف عند الآية (٥٢) من سورة الأنعام.

والمطالع لتفسيره يجد أنه ينقسم لقسمين:

القسم الأول: تفسير الآية وما يتعلق بها من ذكر لمعاني الكلمات، وإعرابها، والقراءات الواردة فيها، وآراء المفسرين فيها.

والقسم الآخر: الفوائد المستنبطة من الآية، وهو القسم الأكثر في تفسيره، فقد ظهر جلياً في تفسير الشيخ ابن عثيمين حرصه على بيان الفوائد والهدايات واللطائف من الآيات القرآنية، بل ربما استطرد وأطال الحديث في بعضها، ولعل ذلك يأتي إيماناً منه رحمه الله بأهمية الوقوف مع آيات القرآن الكريم، وما اشتملت عليه من حكم وأسرار، ولهذا يقول رحمه الله: "ولا ريب أن كل آية في كتاب الله تتضمن فوائد عظيمة يعرفها الإنسان بحسب علمه وفهمه...."، إلى أن قال: "ونحن في هذا الكتاب لن نتكلم كثيراً عن تفسير الآيات وبيان وجوهها اللغوية من البلاغة والإعراب وغير ذلك؛ لأن هذا - والله الحمد - موجود في كثير من كتب المفسرين، ولكن يهمني أن أبين الفوائد التي تستنبط من هذه الآيات، وأبين وجه ذلك غالباً فيما يحتاج إلى بيان، وفيما خفيت دلالاته، لأن الاستفادة من القرآن الكريم بهذه الطريقة يحصل بها علم كثير"^(١).

(١) انظر: العثيمين محمد بن صالح، "أحكام من القرآن الكريم". (الرياض: مدار الوطن، ١٤٢٥هـ)، ١: ٧-٩.

المبحث الثالث: أهمية الهدايات القرآنية وعناية العلماء بها.

تستمد الهدايات القرآنية أهميتها من ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، ولا غرابة حين يعتني العلماء قديماً وحديثاً بمعانيه، ويتأملون هداياته، ويقفون مع أسرارها، ويستخرجون حكمها، ويسترشدون بفوائدها، ويتدارسون لطائفها، فالقرآن جاء لهدف سام، وغاية نبيلة؛ ألا وهي هداية الناس لما فيه قوام حياتهم وأخرتهم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمٌ﴾ [الإسراء: ٩]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۗ﴾ [الجن: ١-٢]، فجمعت الآيتان لفظ القرآن والهداية مباشرة في إشارة واضحة إلى التلازم بينهما، والتأكيد على تحقق الهداية لمن أخذ بالقرآن، وعمل به، يقول ابن عاشور: "ففيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم؛ لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل.."^(١)، ويقول السعدي: "فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أمورهم"^(٢).

ومما يدل على فضل الهدايات القرآنية هو ما يترتب عليها من أثر في الدنيا والآخرة يقول تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ): "لأن الصفة الأولى لما دلت على كون القرآن هادياً إلى الاعتقاد الأصوب والعمل الأصلح، وجب أن يظهر لهذا الصواب والصالح أثر؛ وذلك هو الأجر الكبير لأن الطريق الأقوم لا بد وأن يفيد الربح الأكبر، والنفعة الأعظم"^(٣).

وإذا كان الحق تبارك وتعالى أثنى على من تلا كتابه وداوم على ذلك، ورَتَّبَ الأجر العظيم على هذه التلاوة في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَكُونَ لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠]، فكيف بمن يقف مع هداياته ويتأملها ويرشد الناس لكل خير فيها!!، يقول ابن عاشور: "وفي الآية ما يشمل ثواب قراء القرآن، فإنهم يصدق عنهم أنهم من الذين يتلون كتاب الله، ويقومون الصلاة، ولو لم يصاحبهم التدبر في القرآن؛ فإن للتلاوة حظها من الثواب والتنوير بأنوار كلام الله"^(٤).

(١) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ٨ : ١٨٩.

(٢) انظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، (ص ٤٥٤).

(٣) انظر: الرازي محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (بيروت: دار الفكر، ١٠٤١ هـ)، ١٠ : ٧.

(٤) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١١ : ٤٧٩.

ومما يدل على فضلها وأهميتها أيضاً، ما جعله الله تبارك وتعالى من معجزة لهذا القرآن، بحيث إنه صالح لكل زمان ومكان، وأن عجائبه لا تنقضي، وحكمه وأسراره لا حد لها، فكان لكل مفسر من الهدايات واللطائف ما يميزه عن غيره. وكان اليقين لدى المفسرين وغيرهم بأن هذا القرآن يحمل في طياته العديد من الإرشادات والهدايات التي قد تظهر لشخص دون آخر، قال علي بن أبي طالب عليه السلام حينما سئل: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال عليه السلام: "لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يُعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة..."^(١)، يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكماً، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه، وإشارته وتبنييه واعتباره"^(٢).

ويقول إسماعيل حقي (ت ١٢٧هـ): "والإشارة أن العباد لو كانوا يتدبرون القرآن، ويتفكرون في آثار معجزاته، وأنوار هداياته، ونظم آياته، وكمال فصاحته، وجمال بلاغته، وجزالة ألفاظه، ورزانة معانيه، ومتانة مبانيه، وفي أسراره وحقائقه، ودقة إشاراته ولطائفه، وأنواع معالجته لأعراض القلوب من إصابة ضرر الذنوب؛ لوجدوا فيه لكل داءٍ دواء، ولكل مرضٍ شفاء، ولكل عينٍ قرّة، ولكل وجهٍ غرة..."^(٣)، ويقول الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): "وكم من سرٍّ وحُكْمٍ تبّهت عليهما الإشارة ولم تبيينهما العبارة"^(٤)، ويقول الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): "بل الواجب أن نتحرر من أغلال هذه المادة المظلمة، وأن نظير في سماوات القرآن؛ حيث نستشرف المعارف النورانية المطلقة، والحقائق الإلهية المشرقة، وأن نوجه اهتمامنا دائماً إلى استجلاء عظمات هذا التنزيل وهداياته الفائقة"^(٥).

ويقول الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ): "قوله عليه السلام: (إلا فهماً يُعطيه الله رجلاً في كتاب الله) يدل على أن فهم كتاب الله تتجدد به العلوم والمعارف التي لم تكن عند عامة الناس"^(٦).

(١) انظر: البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح المختصر". تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٣، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ٤: ٦٩، حديث رقم (٣٠٤٧).

(٢) انظر: ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م)، ١: ٣٥٤.

(٣) انظر: الخلوئي إسماعيل حقي بن مصطفى، "روح البيان". د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٣: ٣٢.

(٤) انظر: الألوسي أبي الفضل محمود، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". د.ط، (بيروت: دار

إحياء التراث العربي، د.ت)، ٦: ١٩١.

(٥) انظر: الزرقاني محمد عبدالعظيم، "مناهل العرفان في علوم القرآن". ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٥٨.

(٦) انظر: الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". د.ط، (بيروت:

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
ويقول ابن عاشور: "فجعل القرآن للناس ليتدبروا معانيه، ويكشفوا عن غوامضه بقدر الطاقة،
فإنهم على تعاقب طبقات العلماء به لا يصلون إلى نهاية من مكنونه"^(١).
ويقول ابن عثيمين: " وكلما كان الإنسان أشد إقبالاً على القرآن الكريم، وإيماناً به، وحباً له،
وتدبراً لآياته، كان به أفهم، وبما يدل عليه من الفوائد العظيمة والأحكام أوسع"^(٢).

دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ)، ٣: ١٤٨.

(١) انظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١٢: ٢٢٢.

(٢) انظر: العثيمين، أحكام من القرآن الكريم، ١: ٨.

المبحث الرابع: الفرق بين الاستنباطات القرآنية والهدايات القرآنية^(١)

يُعد مصطلح الاستنباطات القرآنية من أكثر المصطلحات المقاربة لمصطلح الهدايات القرآنية، ولهذا كان لزاماً علينا بيان الحد الفاصل بينهما، ولا يمكن لنا هذا إلا بمعرفة المعنى المراد من الاستنباطات القرآنية.

فالاستنباط أصله في اللغة من "نبط"، بمعنى الاستخراج والإظهار بعد الخفاء، يقول ابن فارس (ت ٣٢٩هـ): "النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته"^(٢)، وقال الزبيدي: "وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبُط واستنبط مجهولين، وفي البصائر: وكل شيء أظهرته بعد خفائه فقد أنبُطه واستنبطته"^(٣).

وتنوعت تعاريف العلماء للاستنباط في الاصطلاح؛ وإن كانت كلها تدور حول الاستخراج بعد الخفاء، فعرفه ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) بقوله: "وكل مستخرج شيئاً كان مستتراً عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب، فهو له مستنبط"^(٤)، وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): "قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به من اللفظ"^(٥)، وقال ابن القيم (ت ٧٥١هـ): "استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير المستنبط"^(٦)، وقال الدكتور فهد الوهبي: "استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح"^(٧).

ومن خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية يظهر لك بجلاء ارتباط مفهوم الاستنباطات القرآنية بما خفي في الآية من دلالات وأحكام وإرشادات، ولهذا كان الاستنباط مهمة الرسل وأولي الأمر دون

(١) هناك مصطلحات أخرى غير الاستنباطات القرآنية، لكن الذي يظهر لي أن بينها وبين مصطلح الهدايات القرآنية كاف من الوضوح؛ مما لا يحتاج معه إلى مزيد بيان وتوقف، وأعني بذلك مصطلح التفسير والتدبر مثلاً.

(٢) انظر: ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ٥: ٣٠٤.

(٣) انظر: الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، (ص ٥٠١٥).

(٤) انظر: الطبري محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٨: ٥٧١.

(٥) انظر: النووي يحيى بن شرف، "تهذيب الأسماء واللغات". د.ط، (دار الكتب العلمية، د.ت)، (ق ١٥٨/١/٢).

(٦) انظر: ابن القيم، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، ١: ١٧٢.

(٧) انظر: الوهبي فهد بن مبارك، "منهج الاستنباط من القرآن الكريم"، ط ١، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٨هـ)، (ص ٤٤)، والكتاب في أصله رسالة دكتوراه، وهي من أجمل الرسائل وأوسعها في باب الاستنباط، وكل من كتب بعده في الاستنباط أفاد منها.

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

غيرهم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، قال الرازي: "يعني لعلمه الذين يستنبطون المخفيات"^(١)، أما الهدايات القرآنية فهي تعنى بالإرشادات الظاهرة والخفية في الآيات القرآنية.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن مفهوم الهدايات القرآنية أعم وأشمل، حيث يعنى بما كان خافياً وظاهراً في الآيات، وأما مفهوم الاستنباط فهو خاص بالمعاني الخفية، ولا يبعد أن يقال إن اللفظين بينهما عموم وخصوص، أو إن الاستنباط وسيلة من وسائل الوصول للهدايات القرآنية.

(١) انظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٥: ٣٠٣.

المبحث الخامس: الألفاظ التي استخدمها الشيخ ابن عثيمين في إيراد الهدايا القرآنية

استخدم الشيخ ابن عثيمين عدداً من الألفاظ التي ترجع لمعنى الهداية في الغالب، وهذه الألفاظ بعضها جاء صريحاً في الدلالة على معنى الهداية، وبعضها غير صريح، ويمكن بيان هذه الألفاظ على النحو الآتي^(١):

- ١- **الفائدة:** جاء في مختار الصحاح أن الفائدة هي: "ما استفدته من علم أو مال، وفادت له فائدة من باب باع، وكذا فاد له مال أي ثبت، وأفدت المال أعطيته، وأفدته أيضاً استفدته"^(٢). وقد استخدم الشيخ ابن عثيمين هذا اللفظ بصيغة الأفراد (الفائدة) وبصيغة الجمع (الفوائد) كثيراً في تفسيره، بخلاف الاستخدام الشائع له عند المفسرين الذين يعبرون عنه بقولهم "أفادت هذه الآية، وهذه الآية تفيد"، فلم أقف للشيخ ابن عثيمين على موقع ذكره بهذه الصيغة. وقد كان رحمه الله يبين الفوائد من كل آية بعد الانتهاء من بيان مناسبتها، ومعاني المفردات فيها، وأوجه الإعراب، والقراءات إن وجدت وما أشبهه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، حيث قال: "من فوائد الآية الكريمة: **الفائدة الأولى:** اثبات اسم القاهر لله ﷻ"^(٣).
- ٢- **الإشارة:** قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "أشار الرجل يُشيرُ إشارة؛ إذا أوماً بيديه، وأشار يشير، إذا ما وجّهَ الرأي"^(٤). وقد عبّر الشيخ ابن عثيمين بهذا اللفظ كثيراً في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]، حيث قال في فوائد هذه الآية: "الفائدة الثانية: الإشارة إلى دنو الحياة الدنيا، وأنها ليست بتلك الحياة التي ينبغي للإنسان أن يحافظ عليها وينسى الآخرة"^(٥).

(١) سأرتب الألفاظ بناء على كثرة استخدام الشيخ ابن عثيمين لها في تفسير سورة الأنعام.
 (٢) انظر: الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، "مختار الصحاح". تحقيق: محمود خاطر، د. ط، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ١: ٥١٧.
 (٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٩٢)، وهذا تكرر في الآيات التي فسرها الشيخ ابن عثيمين من سورة الأنعام عدا آية واحدة سيأتي بيانها لاحقاً.
 (٤) انظر: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ)، ٤: ١١٨.
 (٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٥٢)، وللإستزادة ينظر الصفحات الآتية: ٣٩، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ١٨٥، ١٧٣، وغيرها.

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

٣- الإثبات: جاء في المصباح المنير: "ثَبَّتَ الشَّيْءُ يَثْبُتُ ثَبُوتًا دَامَ وَاسْتَقَرَّ فَهُوَ ثَابِتٌ وَبِهِ سَمِي، وَ ثَبَّتَ الْأَمْرَ صَحَّ، وَيَتَعَدَى بِالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ أَثْبَتَهُ وَثَبَّتَهُ"^(١)، وقال الجرجاني (ت ٨١٦): "الإثبات هو الحكم بثبوت شيء آخر"^(٢)، وقد استخدم الشيخ ابن عثيمين هذا اللفظ كثيراً في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]، حيث قال: "الفائدة العاشرة: إثبات قسوة القلب بعد لينه، لقوله: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾"^(٣).

٤- البيان: قال الأزهري: "بان الشيء، وبين، وأبان، واستبان، بمعنى واحد؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ءَأَيَّتِ مُبِينَاتٍ﴾ بكسر الياء وتشديدها، بمعنى مُتَبَيِّنَاتٍ"^(٤)، وقد عبر الشيخ ابن عثيمين بهذا اللفظ في تفسيره في عدد من المواضع، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: بيان عظمة الله سبحانه وتعالى وَغَيْرَتَهُ، حيث أهلك أولئك القوم مع ما عندهم من القوة والنعمة"^(٥).

٥- الدلالة: قال الأزهري: "قال ابن الأعرابي: دلّ يدل إذا هدى، وقال ابن السكيت عن الفراء: دليلٌ من الدلالة والدلالة بالكسر والفتح"^(٦)، وقد استخدم الشيخ ابن عثيمين هذا اللفظ في عدد من المواضع في تفسيره، تارة بلفظ (هذه الآية تدل)، وتارة بلفظ (في هذه الآية دليل)، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٦]، حيث قال: "في هذه الآية دليل على أن الفوز الحقيقي

(١) انظر: الفيومي أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي". د. ط، (بيروت: المكتبة العلمية، د. ت)، ١: ٨٠.

(٢) انظر: الجرجاني علي بن محمد، "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ١: ٢٣.

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٢٢٣)، وللاستزادة ينظر الصفحات الآتية: ٢٢١، ٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٣.

(٤) انظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٥: ٢١٩.

(٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤٣)، وللاستزادة ينظر الصفحات الآتية: ٤٦، ٢١١، ٢٢٢.

(٦) انظر: الأزهري، "تهذيب اللغة"، ٤: ٤٣٧.

هو الذي يحصل بصرف الله العذاب عن الإنسان يوم القيامة^(١).

٦- الوضوح: قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): "وقد وَضَحَ الشيءُ يَضِخُ وَضُوحاً وَضِحَةً وَضِحَةً وَأَتَضَحَ أَي بان، وهو واضح ووضَّح وأوضَّح وتوضَّح ظهر"^(٢)، وقد عبر الشيخ ابن عثيمين بهذا اللفظ في تفسيره مرة واحدة، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، حيث قال: "فكون الإنسان يتلكأ أول ما يأتيه الحق خطر عظيم، والآية واضحة في سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾"^(٣).

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٨١)، وللاستزادة ينظر الصفحات الآتية: ٥٣، ٨٩، ١٣٠.
(٢) انظر: ابن منظور محمد بن مكرم، "لسان العرب"، ١، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٢: ٦٣٤.
(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٣٦).

المبحث السادس: مجالات الهدايات القرآنية عند الشيخ ابن عثيمين

عني الشيخ ابن عثيمين باستخراج الهدايات والفوائد من الآيات القرآنية في تفسيره أيما عناية، فضمّ تفسيره عدداً كبيراً منها، وقد تنوعت مجالاتها وأنواعها بحسب ما أفاض الله عليه من علم وبصيرة، يقول رحمه الله: "ولا ريب كذلك أن الإنسان يؤتى العلم بحسب ما معه من الإيمان والهدى والتقى، كما قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مریم: ٧٦]"^(١).

والمطالع لهذه الهدايات والفوائد في تفسيره - رحمه الله - يخلص إلى أنها ترجع إلى الآتي:

أولاً: الهدايات العقديّة: وهي الغالبة على تفسيره، فلا تكاد تخلو آية من الآيات التي فسرها الشيخ ابن عثيمين إلا ويذكر فيها جملة من الهدايات العقديّة، وهذا إما استشعاراً منه رحمه الله بأن أغلب ما في القرآن الكريم هو في تقرير العقيدة، ولذا يقول: "ومن رحمة الله ﷻ وله الحمد والفضل والمنة أنه يكثر من إثبات يوم القيامة ويضرب له الأمثال؛ لأن الإيمان باليوم الآخر هو الذي يحمل الإنسان حقيقة على الإيمان"^(٢)، ويقول أيضاً: "وإثبات الأسباب دل عليه العقل والسمع ولا ينكره إلا أحمق، والقرآن مملوء من هذا، وأنا أنصح طلاب العلم أن يتدبروا القرآن، ويستنبطوا الآيات التي فيها ذكر السبب؛ لأنه قد قيل إن في القرآن أكثر من ألف دليل يدل على إثبات الأسباب .."^(٣)، أو لأن آيات التوحيد هي أفضل الآيات في كتاب الله، يقول ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): "ولهذا كانت قل هو الله أحد مع قلة حروفها تعدل ثلث القرآن؛ لأن فيها التوحيد، فعلم أن آيات التوحيد أفضل من غيرها"^(٤).

وقد تعددت الهدايات العقديّة في تفسيره، فمنها ما كان في ربوية الله جل في علاه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، حيث قال: "الفائدة الحادية عشرة: أن ربوية الله تعالى عامة للمؤمن والكافر .."^(٥).

ومن هنا ما كان في ألوهيته سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، حيث قال: "الفائدة الأولى: أن ألوهية الله ثابتة في السماوات والأرض .."^(٦).

(١) انظر: العثيمين، "أحكام من القرآن الكريم"، ١: ٨.

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٧١).

(٣) المصدر السابق، (ص ٢٤٣).

(٤) انظر: ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، د. ط، (المدينة المنورة:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ)، ١٧: ١٩٠.

(٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٢١).

(٦) المصدر السابق، (ص ٢٩).

ومنها ما كان في أسمائه وصفاته، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۗ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُمِينُ﴾ [الأنعام: ١٦]، حيث قال: "إثبات الرحمة لله ﷻ بلفظ الفعل لقوله ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ ۗ﴾، ورحمة الله تبارك وتعالى من الصفات الذاتية الفعلية"^(١)، ويقول الشيخ ابن عثيمين في موضع آخر: "وليتنبه لهذه المسألة؛ لأن كثيراً من الناس لا يعتني بالفوائد المسلكية المترتبة على الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهذا أمر لا بد منه، هذه هي الثمرة، فإذا علمت أن الله يعلم سرّك وجهرك استحيت منه، فلم تترك ما وجب، ولم تفعل ما يحرم"^(٢).

ومنها ما كان في تقرير مرتبة من مراتب الإيمان، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَكُوشَاةٌ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، حيث قال: "الفائدة السابعة: إثبات مرتبة من مراتب الإيمان بالقدر وهي المشيئة .."^(٣).

ومنها ما كان في إثبات الخلق لله جل وعلا، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، حيث قال: "الفائدة الثانية: أن خالق السماوات والأرض هو الله ﷻ"^(٤)، وغيرها من الهدايات التي شملت جوانب العقيدة كلها.

ثانياً: الهدايات المتعلقة بالتزكية: وهي التي يستشعر من خلالها المؤمن أهمية العبادة والتذلل والخضوع لله ﷻ، فيزداد رغبة ومحبة للعبادة، يقول الراغب الأصفهاني: "العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى"^(٥).

وقد تنوعت هذه الهدايات في تفسيره، فمنها ما كان في بيان حقارة الدنيا ودنوها، وهي بدورها تدل على أهمية العبادة والعمل للآخرة، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]، حيث قال: "الفائدة الثانية: الإشارة إلى دنو الحياة الدنيا، وأنها ليست بتلك الحياة التي ينبغي للإنسان أن يحافظ عليها، وينسى الآخرة لقوله: ﴿الدُّنْيَا﴾"^(٦).

ومنها ما كان في بيان حكمة الله ﷻ في أمرٍ ذكره في كتابه، ومن ذلك ما جاء عند قوله

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٨٢).

(٢) المصدر السابق، (ص ٣١).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٩١).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٨).

(٥) انظر: الأصفهاني، "المفردات في غريب القرآن"، ١: ٣١٩.

(٦) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٥٢).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾ [الأنعام: ٣٥]، حيث قال: "الفائدة الثامنة: حكمة الله ﷻ في جعل الناس صنفين: مؤمنين وكافرين، وهذا أمر لا بد منه؛ لأنه لولا الكفر لم يعرف فضل الإيمان"^(١).

ومنها ما كان في بيان أهمية التضرع واللجوء لله سبحانه، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]، حيث قال: "الفائدة الثامنة: وجوب التضرع إلى الله ﷻ، والتضرع بمعنى اللجوء والإجابة إلى الله تعالى"^(٢).

ومنها ما كان في بيان خطورة المعاصي وأثرها على العبد، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، حيث قال: "الفائدة السابعة والثامنة: أن المعاصي سبب للعقوبة لقوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾، وأن العقوبة بقدر العمل ولذلك عُزِّبَ به عنها"^(٣).

ومنها ما كان في بيان فضل الاعتبار بمن سبق من الأمم ممن عاقبهم الله أو أثابهم، ومن ذلك ما

ذكره عند قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: فضل الاعتبار، وأنه أمر مطلوب لقوله ﴿أَنْظِرُوا﴾ وسواء كان الاعتبار بمن انتقم الله منهم أو بمن أثابهم، فإن كان بمن انتقم الله منهم فالإنسان يحذر، وإن كان ممن أثابهم فالإنسان يرغب"^(٤).

ثالثاً: الهدايات الأخلاقية: ونقصد بها الأخلاق والآداب التي أرشد إليها القرآن، وحث

على فعلها، أو التي حذر منها للأخذ بضدها من كريم الأخلاق.

وقد أورد الشيخ ابن عثيمين جملة منها في الفوائد التي استقاها من الآيات، فمن الأخلاق

والآداب الحسنة التي أرشد إليها القرآن ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: الحث على الصبر؛ لأنك إذا علمت أن الذي أصابك بالضر هو الله فلا بد أن تصبر"^(٥).

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٩٢).

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٢٢٢).

(٣) المصدر السابق، (ص ٥٩).

(٤) المصدر السابق، (ص ١٥٢).

(٥) المصدر السابق، (ص ٨٤).

ومنها أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءَآءَ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، حيث قال: "الفائدتان التاسعة والعاشرية: أنه ينبغي للإنسان أن يتعلم طرق الجدل.." (١).

ومن الأخلاق والآداب التي حذر منها القرآن ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، حيث قال: "الفائدة الرابعة: التحذير من سلوك الإنسان سبل الهلاك وهو لا يشعر" (٢).

ومنها أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، حيث قال: "الفائدة السابعة عشرة: أنه يجب الحذر من الفرح الذي هو فرح البطر بنعم الله ﷻ" (٣).

رابعاً: الهدايات اللغوية: ونقصد بها النكت والطرائف اللغوية المستفادة من الآيات، فقد أشار الشيخ ابن عثيمين إلى عدد منها في معرض حديثه عن الفوائد من كل آية.

وهذه الهدايات اللغوية منها ما كان ظاهراً في نص الآية وهي كثيرة، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، قال ابن عثيمين: "الفائدة الرابعة: أن السماوات جمع؛ لأنها جمعت، وعددها سبع سماوات بنص القرآن الكريم" (٤).

ومنها ما لم يكن ظاهراً في نص الآية، وإنما استنبطه الشيخ ابن عثيمين من الآية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]، حيث قال: "الفائدة الرابعة والخامسة: أنه ينبغي الإظهار في موضع الإضمار إذا دعت الحاجة، لقوله: ﴿لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وهذا يقع كثيراً في القرآن في آيات متعددة، مثل قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، لم يقل (عدو له) مع أن الآية فيها مناسبة أخرى وهي مراعاة فواصل الآيات" (٥).

خامساً: الهدايات التأصيلية: ونقصد بها الفوائد المشتملة على تأصيل أو تععيد لقاعدة

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٣٨).

(٢) المصدر السابق، (ص ١٤٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٥٢).

(٤) المصدر السابق، (ص ١٨).

(٥) المصدر السابق، (ص ٤٨-٤٩).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

معينة، وقد ضمّن الشيخ ابن عثيمين الفوائد التي استخرجها من الآيات جملة من هذه القواعد والأصول، ومن ذلك مثلاً ما ذكره في الجمع بين الآيات التي تدل على خلق الإنسان من طين، والآيات التي تدل على خلق الإنسان من ماء، حيث قال: "واعلم أنه لا يمكن أن يقع التناقض بين دليلين قطعيين أبداً؛ لأنه لو وجد التعارض بينهما لم يكونا قطعيين.." (١).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عنده قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨]، حيث قال: "الفائدة التاسعة: القول بالمفهوم، فمفهوم قوله تعالى أن لمن يكن كذلك فعليه الخوف والحزن" (٢).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٠]، حيث قال: "الفائدة الحادية عشرة: أن الشرائع توقيفية، فلا يجوز لأحد أن يبتدع منها شيئاً، ولهذا قرر أهل العلم أن الأصل في العبادات المنع والحظر" (٣).

سادساً: الهدايات الدعوية: ونقصد بها الفوائد المتضمنة بعض الإرشادات واللفتات الدعوية، فقد عُرف عن الشيخ ابن عثيمين حرصه الشديد على الجوانب الدعوية.

وهذه الهدايات منها كان خاصاً في الداعية، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَاكَ أَشْفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، حيث قال: "الفائدة الثانية: تقوية النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، وأنه مهما حاول هؤلاء أن يصيبوه بضرر فإنهم لا يملكون ذلك إذا لم يكن الله أراد" (٤).

ومنها ما كان خاصاً في المدعو، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]، حيث قال: "الفائدتان الثانية والثالثة: التحذير من الاستماع بلا انتفاع، وأن هذا دأب الكفار، ويتفرع على هذا أنه ينبغي للإنسان إذا استمع أن يتأمل ويتفكر فيما استمع، لا سيما إذا كان الكتاب والسنة حتى يعرف معناها" (٥).

ومنها ما كان خاصاً في وسيلة الدعوة، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَذَا

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٢٤).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٤١).

(٣) المصدر السابق، (ص ٢٥٣).

(٤) المصدر السابق، (ص ٨٤).

(٥) المصدر السابق، (ص ١٣٥).

أَلْقُرْآنُ لِنُذْرِكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴿١٩﴾ [الأنعام: ١٩]، حيث قال: "الفائدة السادسة: أن القرآن الكريم كافٍ في الإنذار، فمن لم يتعظ بالقرآن فلا وعظه الله" (١).

سابعاً: الهدايات الفقهية: ونقصد بها الفوائد المتضمنة للأحكام الفقهية في تفسيره، ولعن كان الشيخ ابن عثيمين معروفاً بفقعه الواسع إلا أن المسائل التي تناولها في تفسيره لسورة الأنعام قليلة، ومن ذلك مثلاً ما أورده عند قوله تعالى: ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، حيث قال: "فإن قيل إذا سب الرسول ثم تاب وقبلنا توبته، هل يرتفع عنه القتل أو لا؟، فالجواب: أن في هذا خلافاً، فمن العلماء من قال: إنها تقبل توبته...." (٢).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]، حيث قال: "فإن قيل: إذا تاب الإنسان من ذنب فيه جنابة على غيره فهل يسقط حق الغير أم لا؟، فالجواب: ظاهر النصوص أن يسقط إذا كان غير مال" (٣).

ثامناً: الهدايات المسلكية والمنهجية: وهذا المجال من الهدايات نصّ عليه الشيخ ابن عثيمين في تفسيره في أكثر من موضع. ونقصد بها الفوائد المتضمنة الإرشادات في المنهج والمسلك الذي ينبغي أن يسير عليه المسلم.

ومن الأمثلة عليها قوله: "إذا استلزم من جهة المنهج والمسلك أن الإنسان يرضى بالحكم الشرعي، فلا يقول: «ليته لم يُجرّم، أو ليته لم يُوجب»، وكذلك يستسلم للقدر، ومن الفوائد المسلكية والمنهجية أنك تلتزم بأحكام الله الشرعية، لأن الحكم له، والحكمة فيما شرع...» (٤).

ومن ذلك أيضاً قوله: "الواجب على طالب العلم أن يبين ما يقتضيه الدليل مع السمع والطاعة لولاة الأمر إلا إذا أمروا بمعصية، وكذا يبين ما تقتضيه الأدلة من وجوب الكف عن مساوئهم، ومن أراد النصيحة فطريقها مفتوح" (٥).

ومن ذلك أيضاً قوله: "وهذه الأمور المتعلقة بالمسؤولين لا نفتي فيها"، وهذه المسألة أرجو أن يتنبه لها طلاب العلم الذين نرجو من الله أن يكون لهم مستقبل حافل بالمنافع، إذا أتاك أحد

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٠٧).

(٢) المصدر السابق، (ص ٥٧).

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٨٠).

(٤) المصدر السابق، (ص ٩٧).

(٥) المصدر السابق، (ص ١٢٥).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرعي صالح الفالح

من الأفراد تحت مظلة إدارة أو وزارة، وسألك لا تُفْتِه، لأنك إذا أفتيته فسوف تحدث فتنة"^(١).

تاسعاً: الهدايات اللفظية والمعنوية: وهذا المجال أيضاً من المجالات التي نصّ عليها الشيخ

ابن عثيمين في تفسيره. ومن ذلك ما ذكره مثلاً عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، حيث قال بعدها: "ففيها فائدتان معنوية ولفظية، أولاً الفائدة المعنوية: هي إفادة الحصر كأن المعنى: (ولكن الظالمين لا يجحدون إلا بآيات الله) ...، والفائدة اللفظية: لتناسب رؤوس الآيات .."^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٦]، حيث قال:

"وفائدة هذا التقديم في هذه الآية لفظية ومعنوية، أما المعنوية فهي إفادة الحصر وأنه لا مرجع إلا إلى الله، وأما اللفظية فلتتناسب رؤوس الآيات .."^(٣).

(١) ويقصد الشيخ رحمه الله من هذا: أنه قد يكون هناك شأن خاص داخل الوزارة أو الإدارة لم تتطلع عليه أنت،

وبفتواك ربما تحدث فتنة. المصدر السابق، (ص ٢٥٩).

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٧٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٩٦).

المبحث السابع: طرق الشيخ ابن عثيمين في استخراج الهدايات القرآنية.

كان للخلفية العلمية والشرعية التي يتمتع بها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله دور كبير في توظيفه لعدد من الطرق والدلالات في استخراج الهدايات من الآيات. إذ المفسر المدرك إدراكاً جيداً لهذه الدلالات يتمكن من التوصل إلى معرفة المعاني والأحكام واللطائف والإرشادات التي اشتملت عليها الآيات، ومن هذه الدلالات والطرق ما يأتي:

أولاً: دلالة المطابقة: يقول الأنصاري (ت ٩٢٦هـ): "الدلالة كَوْن الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، دلالة اللفظ على معناه مطابقة، وعلى جزئه تضمن، وعلى لازمه الذهني التزام"^(١)، وعرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها: "دلالة اللفظ على جميع معناه، فدلالة البيت على جميع ما فيه من الغرف والمجالس والأحواس دلالة مطابقة"^(٢).

وقد اعتمد عليها الشيخ ابن عثيمين في تفسيره كثيراً، فمن ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، حيث قال: "الفائدة الأولى: أن ألوهية الله ثابتة في السماوات والأرض.."^(٣).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، حيث قال: "الفائدة الأولى: إثبات اسم (القاهر) لله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأنه قال ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾"^(٤).

ثانياً: دلالة التضمن: وقد عرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها: "دلالة اللفظ على جزء معناه، فدلالة البيت على كل حجرة وحدها، ولكل حوش وحده دلالة تضمن"^(٥).

وقد اعتمد عليها الشيخ ابن عثيمين في تفسيره كثيراً، فمن ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: إثبات هذين

(١) وهذا التعريف يستفاد منه في دلالة التضمن والالتزام، ولهذا جعلتهما بعد دلالة المطابقة مباشرة. انظر: الأنصاري زكريا بن محمد، "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة". تحقيق الدكتور: مازن المبارك، ط ١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ)، (ص ٧٩-٨٠).

(٢) انظر: العثيمين محمد بن صالح، "تفسير القرآن الكريم، سورة ص". (دار الثريا، ١٤٢٥هـ)، (ص ٥١).

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٣٠).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٩٣).

(٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة ص"، (ص ٥١).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

الاسمين (السميع والعليم)، وإثبات ما تضمنناه من صفة، صفة السمع في السميع، والعلم في العليم" (١).
ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَاكَ أَشْفَ لَهُ؛ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخِيرْ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، حيث قال: "الفائدة الأولى: أن ينبغي للإنسان أن يعلق رجاءه بالله ﷻ؛ لأنه إذا علم مضمون هذه الآية فسوف يعتمد في أموره كلها على الله ﷻ" (٢).
ثالثاً: دلالة الالتزام (٣): وقد عرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها: "دلالة اللفظ على اللازم الخارج الذي لا يدل عليه بلفظه، لكن من لوازمه، فدلالة البيت على أن له بان دلالة التزام" (٤).
وقد اعتمد عليها الشيخ ابن عثيمين في تفسيره كثيراً، ومن ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، حيث قال: "الفائدة السابعة: أن من ملك ظاهر الأرض فقد ملك أسفلها .." (٥).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١]، حيث قال: "استدل بها بعض العلماء على ثبوت رؤية الله - سبحانه وتعالى - محتجاً بأن الملاقاة لا بد أن تكون مواجهة" (٦).

رابعاً: دلالة السياق: ويقصد بها دلالة السياق القرآني، وقد عرفها غير واحد بأنها: "فهم الآية بمراعاة ما قبلها وما بعدها" (٧).

وقد استند إليها الشيخ ابن عثيمين في أكثر من موضع في تفسيره، ومن ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، حيث قال: "لو قال قائل: ذكر بعض المفسرين أن الآية نزلت في أبي طالب أن معنى ينهون عنه، أي: يدافع عنه، وينهون

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٧٤).

(٢) المصدر السابق، (ص ٨٤).

(٣) ويندرج تحتها دلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، ودلالة التنبيه، يقول الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) بعد أن ذكر هذه الدلالات الثلاثة: "وكل هذه الثلاثة من دلالة الالتزام". انظر: الشنقيطي محمد بن الأمين، "مذكرة في

أصول الفقه". ط ٥، (مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢ هـ)، (ص ٢٨٣).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة ص"، (ص ٥١).

(٥) المصدر السابق، (ص ١٩).

(٦) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٦٣).

(٧) انظر: القاسم عبدالحكيم بن عبدالله، "دلالة السياق وأثرها في التفسير". (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١ هـ)، (ص ٩٣).

عنه أي: أنه لا يؤمن؟، فالجواب: هذا غلط عظيم؛ لأن الآية في سياق الذم للنهي عنه والنهي عنه^(١).
ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٠]، حيث قال في معنى إن: "وإن في اللغة العربية لها معانٍ حسب السياق، فتأتي نافية، وتأتي شرطية... إلى أن قال: لكن ما الذي يعين هذه المعاني؟ الذي يعينه السياق، فدل على ذلك على أن الألفاظ يتعين معناها بالسياق"^(٢).

خامساً: دلالة اللغة العربية: والمقصود هنا هو استثمار اللغة العربية في الوصول للهدايات القرآنية، وقد استند الشيخ ابن عثيمين إليها كثيراً في تفسيره، ومن ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿مَكَتَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمْكِنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام: ٦]، حيث قال: "فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وهو الحضور، والالتفات يكون من الغيبة إلى الحضور، ومن الحضور إلى الغيبة، ومن الإظهار إلى الإضمار... إلى أن قال: فيكون هذا الالتفات منبهاً للقارئ والسماع، وهو من أساليب اللغة العربية، القرآن نزل باللغة العربية"^(٣).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، حيث قال: "الفائدة الرابعة والخامسة: وجوب التصديق بكل آيات الله الكونية والشرعية، وجه ذلك أن (آيات) مضافة، والجمع إذا أضيف يفيد العموم"^(٤).

سادساً: دلالة الظاهر: وقد عرّف الشيخ ابن عثيمين الظاهر بقوله: "ما دل بنفسه على معنى راجح مع احتمال غيره"^(٥). وقد اعتمد عليه الشيخ ابن عثيمين في عدد من المواضع في تفسيره، ومن ذلك مثلاً عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]، حيث قال: "وهذا السحر هل هو في بلاغة القرآن، وفصاحة القرآن، وبيان القرآن، أو في كونه أتى بكتاب نزل من السماء فموّه على أبصارهم؟ الظاهر أنه يشمل الأمرين.."^(٦).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٤١).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٤٨).

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤١).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٢١).

(٥) انظر: العثيمين محمد بن صالح، "الأصول من علم الأصول". د.ط، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)، ١: ٤٩.

(٦) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤٩).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

وَجَهَهُ ﴿[الأنعام: ٥٢]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: إثبات وجه الله ﷻ... إلى أن قال: وأما من فسّر ذلك بأن المراد بالوجه الثواب فقد أخطأ؛ لأن ذلك مخالف لظاهر اللفظ"^(١).

سابعاً: دلالة الواقع: وقد استند الشيخ ابن عثيمين إلى الواقع في مواضع من تفسيره، فمن ذلك مثلاً ما ذكره عند بيانه للأدلة الدالة على علو الله ﷻ، حيث قال: "وقد أخبرني أحد الطلاب أنه رأى ناقة من شدة الولادة ترفع رأسها إلى السماء، ويقول كانت مضطجعة على جنبها وبين الحين والآخر ترفع رأسها إلى السماء، وهذا لا يُستبعد أنها رفعت رأسها إلى ربها ﷻ"^(٢).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، حيث قال: "الفائدة الثالثة: تسليية النبي ﷺ؛ لأن الإنسان إذا علم أن غيره قد أصابه ما أصابه هان عليه الأمر، وقد سبق في التفسير أمثلة لذلك من القرآن، ومن كلام العرب والواقع شاهد بهذا.." ^(٣).

ثامناً: دلالة الغالب والمطرود في القرآن الكريم: ويقصد بها أن تحمل المعاني والألفاظ في كلام الله ﷻ على ما جرت به عادة القرآن في أسلوبه. وقد اعتمد عليها الشيخ ابن عثيمين كثيراً في تفسيره، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: ٧]، حيث قال: "الفائدة الرابعة والخامسة: أنه ينبغي الإظهار في موضع الإضمار إذا دعت الحاجة، لقوله: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وهذا يقع كثيراً في القرآن في آيات متعددة"^(٤).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اُسْتَطَعْتَ﴾ [الأنعام: ٣٥]، حيث قال: "وهذا من تداخل الجملتين الشرطيتين، فتكون الجملة الثانية في محل جزم جواب الجملة الأولى، وهذا يوجد في القرآن وفي كلام العرب.." ^(٥).

تاسعاً: دلالة القياس: وقد عرف الشيخ ابن عثيمين القياس بأنه: "تسوية فرع بأصل في حكم لعدة جامعة بينهما"^(٦).

وقد استند الشيخ ابن عثيمين إلى القياس في مواضع قليلة من تفسيره، فمن ذلك مثلاً ما أورده

(١) المصدر السابق، (ص ٢٦٦).

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٩٥).

(٣) المصدر السابق، (ص ١٨٠).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤٨).

(٥) المصدر السابق، (ص ١٨٦).

(٦) انظر: العثيمين، "الأصول من علم الأصول"، (ص ٦٨).

في فوائد الإظهار في موضع الإضمار عند قوله تعالى: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، حيث قال: ٢ - القياس، بمعنى أن كل من قال قولهم فهو كافر ..، فإذا كان هذا الوصف الظاهر فسنا عليه كل ما مثله^(١). ويندرج تحته أيضاً قياس الأولى، وقد استند إليه الشيخ ابن عثيمين في تفسيره، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنعام: ٤٥]، حيث قال: "أي هلكوا عن آخرهم؛ لأنه إذا قطع الدابر وهو الآخر فما سبقه من باب أولى"^(٢).

عاشراً: دلالة الأصل: ويقصد بالأصل هنا القاعدة العامة، يقول البستاني (ت ١٣٠٠هـ): "وتطلق القاعدة في الاصطلاح على الأصل والقانون والمسألة والضابط والمقصد، وتعريف بأنها أمر كلي منطبق على جميع جزئياته"^(٣).

وقد اعتمد الشيخ ابن عثيمين على دلالة الأصل في عدة مواضع من تفسيره، فمن ذلك مثلاً ما ذكره في إثبات أن الياء للتنبية في قوله تعالى: ﴿يَلَيِّنَانَا نُرْدُّ وَلَا نُنَكِّدُ بِعَايَتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧]، حيث قال: "لكن ما قلناه أولاً أصح؛ لأنه أيسر، ولا يحتاج إلى تقدير، وإذا دار الكلام بين أن يكون فيه شيء مقدر أو لا، فإننا نأخذ بعدم التقدير؛ لأنه الأصل"^(٤).

ومن ذلك أيضاً قوله: "أما الأصل فإننا نحكم على كل من فعل ما يكفر، أو قال ما يكفر، بأنه كافر بعينه، حتى نقيم عليه الحد، فإذا ادعى مانعاً نظرنا هل هذا صحيح أو غير صحيح"^(٥).

حادي عشر: دلالة المفهوم: يقول ابن الهمام (ت ٨٦١هـ): "والمفهوم دلالة اللفظ لا في محل النطق على ثبوت حكم مذكور لمسكوت أو نفيه عنه، سواء كان الحكم المذكور إيجاباً أو سلباً"^(٦). وقد استند إليه الشيخ ابن عثيمين في تفسيره في مواضع قليلة، فمن ذلك مثلاً قوله: "الفائدة التاسعة: القول بالمفهوم، فمفهوم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَمِنَ وَأَصْلَحَ فَلَاحِوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ أن من لم يكن كذلك فعليه الخوف والحزن"^(٧).

ثاني عشر: دلالة النزول: ويقصد بها اعتماد الشيخ ابن عثيمين رحمه الله على أسباب

(١) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤٩).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٢٧).

(٣) انظر: البستاني بطرس، "محيط المحيط". د. ط، مؤسسة جواد للطباعة، (١٩٨٣م)، (ص ٧٤٧).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٤٥).

(٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٦٦).

(٦) انظر: بادشاه الحنفي محمد أمين، "تيسير التحرير". (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥١هـ)، ١: ٩١.

(٧) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٢٤١).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
ومكان نزول الآيات في التوصل إلى معرفة الهدايات القرآنية. وقد استند إليها الشيخ ابن عثيمين في
مواضع قليلة في تفسيره، فمن ذلك ما ذكره في تحديد المقصود بقوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ
مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، هل هم الكافرون أم المنافقون؟، حيث قال: "فإن قيل هل يمكن أن نقول:
إن الآية شاملة للمعنيين؟، فالجواب: نعم؛ لأنه لا منافاة، لكن يُشكّل على كونها في المنافقين أن
السورة مكية؛ لأن سورة الأنعام مكية نزلت في مكة جملة واحدة، فكيف يكون فيها إشارة للمنافقين؟
....." (١)

(١) المصدر السابق، (ص ١٤٨).

المبحث الثامن: مصادر الشيخ ابن عثيمين وطريقته في عرض الهدايات القرآنية.

يُعد الشيخ ابن عثيمين من المفسرين الذين تميزوا في طريقة عرضهم للهدايات والفوائد من الآيات، ويمكن بيان هذه الطريقة من خلال النقاط الآتية:

١- استفاد الشيخ ابن عثيمين من كتب التفسير الموثوق فيها - كما يسميها هو - في ذكر الفوائد والهدايات من الآيات، يقول رحمه الله: "ولهذا أحث إخواني المسلمين على تدبر كتاب الله ﷻ، وتفهم معانيه، والرجوع فيما لا يعرفونه إلى أهل العلم ليبينوه لهم، وإن لم يتيسر لهم ذلك فإلى كتب التفسير الموثوق بها كتفسير ابن كثير رحمه الله، وتفسير شيخنا عبد الرحمن بن سعدي، وتفسير القرطبي، وتفسير الشوكاني وغيرها من التفاسير المعروفة والموثوق بمؤلفيها في عملهم ودينهم"^(١). ومما يذكر هنا أن الشيخ ابن عثيمين لم ينقل عن أحد المفسرين الذي استفاد منهم بالنص في تفسير سورة الأنعام - محل البحث -، وغاية ما يقول «ذكر بعض المفسرين، قال بعض المفسرين، فسرها بهذا كثير من المفسرين»، ومن ذلك قوله: "وفسرها بهذا كثير من المفسرين بأن النسيان هنا بمعنى الترك"^(٢)، وقوله أيضاً: "قال بعض المفسرين: إن هذا من باب التهكم به حتى يزداد غمّاً إلى غمه"^(٣).

٢- عنايته الفائقة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، واستفادته الواضحة منها في إيراد الفوائد والهدايات في تفسيره، يقول رحمه الله: "أنا ما رأيت أحسن من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، لكن كلام ابن القيم أسهل وأقرب إلى الفهم، ولذلك تعتبر كتب ابن القيم سلماً لكتب شيخ الإسلام .."^(٤).

٣- وقد نقل الشيخ ابن عثيمين عنهما في مواضع عدة منها قوله: "وقد تقدم لنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» على مثل هذا النوع لما تكلم على قوله تعالى: ﴿وَحُضُّمٌ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩]، بحث - رحمه الله تعالى - بحثاً لا تجده في أي كتاب"^(٥)، وقوله أيضاً: "وما أحسن ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

(١) انظر: العثيمين، "أحكام من القرآن الكريم"، ١: ٨.

(٢) المصدر السابق، (ص ٢١٥).

(٣) المصدر السابق، (ص ٢٣٤).

(٤) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٣٩).

(٥) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٣).

منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

- عن المتكلمين قال: إنهم أوتوا فهوماً، ولم يؤتوا علوماً، وأوتوا ذكاءً، ولم يؤتوا زكاءً^(١)، وقوله أيضاً: "وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن من أسباب انشراح الصدر الصدقة والبذل"^(٢).
- ٤- يحرص على قراءة كتب الفوائد كبداية الفوائد ومفتاح دار السعادة لابن القيم، وصيد الخاطر لابن الجوزي؛ والتي ربما سهلت له الطريق في الوصول لبعض اللطائف والنكت من الآيات، يقول رحمه الله: "وقد ذكر ابن القيم الفروق بينهما في كتابه «بداية الفوائد»، وهذا الكتاب حثنا عليه شيخنا عبد الرحمن السعدي حين الطلب، وقال: إنه كتاب عظيم. وهو كذلك؛ يشبهه من بعض الوجوه كتاب «صيد الخاطر لابن الجوزي»"^(٣).
- ٥- غالباً ما يجمع عدداً من الآيات، وفي بعض الأحيان آية واحدة^(٤)، ثم يبين معناها والفوائد المستفادة منها.
- ٦- يبدأ عادة بالفوائد الهامة والرئيسة وهي المتعلقة بالعميقة مثلها، ثم يعرج على القضايا اللغوية والبلاغية وغيرها.
- ٧- يجمع الفوائد إذا كانت مترابطة، أو كانت إحداها متفرعة من الأخرى^(٥)، وقد تكرر هذا في تفسيره.
- ٨- كثيراً ما يورد في الفوائد المستفادة من الآيات جملة من الافتراضات والتساؤلات التي قد تنقدح في الذهن بقوله «فإن قال قائل»، «لو قال قائل»، وربما ذكر افتراضاً وتساؤلاً متفرعاً عن ذلك التساؤل^(٦)، ويجيب عنها بشيء من التفصيل، ومن ذلك مثلاً ما أورده في الفائدة الثانية عند قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١]، حيث قال: "لو قال قائل: هل من لقاء الله ﷻ النظر إليه؟، قلنا: استدل بعض العلماء -رحمهم الله- على النظر إلى الله ﷻ بهذه الآية، وبقوله: ﴿فَمُلَئِيقِهِ﴾ [الانشقاق: ٦]..."^(٧).
- ٩- غالباً يجزم الشيخ ابن عثيمين باشمال الآية على الفائدة التي يذكرها، ونادراً ما يتردد في

(١) المصدر السابق، (ص ٢١).

(٢) المصدر السابق، (ص ٩٠).

(٣) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٢، ٢٠٦).

(٤) المصدر السابق، (ص ٣١).

(٥) وقد مر معنا مثال هذا في المبحث السادس (الهدايات الدعوية).

(٦) انظر مثاله: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٢٥).

(٧) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ١٦١).

صحة الفائدة ودخولها في الآية، ومن ذلك مثلاً ما أورده في الفائدة الخامسة عشرة عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْعَامِ: ٣٤﴾، حيث قال: "قد يكون فيها إشارة إلى أن محمداً خاتم الرسل، فإن صح أخذ هذه الفائدة من هذه الآية، وإلا فهو خاتم النبيين، وهذا أمر مجمع عليه..."^(١).

١٠ - جرت عادته بأن تكون الفوائد المستفادة من الآية في القسم الثاني من تفسير كل آية وهو الخاص بالفوائد، لكنه في بعض الأحيان يوردها في القسم الأول والخاص بمعنى الآية والقراءات الواردة فيها، ومن ذلك مثلاً ما أورده عند قوله تعالى: ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنعام: ٧]، حيث قال: "إظهار في موضع الإضمار لم يقل لقالوا: إشارة إلى فئدتين فائدة متعدية وفائدة لازمة، الفائدة اللازمة هي الحكم عليهم بالكفر، والمتعدية هي أن من قال قولهم فهو كافر"^(٢).

١١ - يستطرد أحياناً في ذكر الفوائد والهدايات؛ حتى بلغت تسع عشرة فائدة في إحدى الآيات^(٣)، وأحياناً يذكر فائدة واحدة^(٤)، ونادراً ما يذكر الآية ويبين معناها دون بيانه لما يستفاد منها^(٥).

(١) انظر: المصدر السابق، (ص ١٨٥).

(٢) انظر: العثيمين، "تفسير سورة الأنعام"، (ص ٤٤).

(٣) المصدر السابق، (ص ٢٢٧).

(٤) المصدر السابق، (ص ٢٣٢).

(٥) المصدر السابق، (ص ٢١٤).

الخاتمة

الحمد لله إليه المنتهى، والصلاة والسلام على النبي المجتبي، وعلى آله وأصحابه أولي النهى، وبعد:
فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات:

- ١- أن الهداية في اللغة تأتي بمعنى الدلالة والإرشاد والبيان.
- ٢- الهدايات القرآنية هي: الإرشادات الظاهرة والخفية الدالة عليها الآيات القرآنية بطرق صحيحة.
- ٣- علو كعب الشيخ ابن عثيمين في التفسير، والذي ظهر من خلال كثرة الدراسات والأبحاث حول تفسيره.
- ٤- تميّز الشيخ ابن عثيمين في طريقة تفسيره؛ حيث كان يفسر الآيات من خلال قسمين رئيسين: الأول: المعاني الواردة في الآية والقراءات واللغة، والآخر: الفوائد المستنبطة منها.
- ٥- ظهر تأثر الشيخ ابن عثيمين - بصورة واضحة - بشيخه عبد الرحمن السعدي.
- ٦- وضوح الهدف الرئيس من تفسيره وهو بيان الفوائد المستنبطة من الآية وقد نصّ على هذا.
- ٧- عناية المفسرين قديماً وحديثاً بالفوائد والهدايات من الآيات خير دليل على أهميتها.
- ٨- يمكن القول بأن مفهوم الهدايات القرآنية أعم وأشمل من مفهوم الاستنباط، فالهدايات القرآنية تشمل ما كان ظاهراً وخفياً في الآية، بخلاف الاستنباط فهو متعلق بما خفي، أو إن الاستنباط وسيلة للوصول للهدايات.
- ٩- تنوع الألفاظ الدالة على الهداية في تفسير الشيخ ابن عثيمين "الفائدة، الإشارة، الإثبات، البيان، الدلالة، الوضوح".
- ١٠- تعددت مجالات الهدايات القرآنية في تفسير ابن عثيمين فشملت العقدية والمتعلقة بالتزكية والأخلاقية واللغوية والتأصيلية والدعوية والفقهية والمسلكية المنهجية واللفظية والمعنوية.
- ١١- اعتمد الشيخ ابن عثيمين على عدد من الدلالات والطرق في استخراج الهدايات، منها: "المطابقة، والتضمن، والالتزام، والسياق، واللغة، والظاهر، والواقع، والغالب والمطرّد في القرآن، والقياس، والأصل، والمفهوم، والنزول".

١٢- تميّز الشيخ ابن عثيمين في طريقة عرضه للهدايات والفوائد من الآيات القرآنية.

وأما التوصيات، فلعل من أهمها:

- ١- دراسة القواعد الفقهية والأصولية والتفسيرية واللغوية في تفسير الشيخ ابن عثيمين.
 - ٢- دراسة علم المناسبات في تفسير الشيخ ابن عثيمين.
 - ٣- دراسة مناهج المفسرين في بيان الهدايات القرآنية.
- وختاماً فأحمد الله سبحانه وتعالى على ما تفضل به علينا وأنعم، وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ).
- الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن". تحقيق: محمد سيد كالاني، الطبعة الأخيرة، (مصر، دار مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ).
- الألوسي أبي الفضل محمود، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- الأنصاري زكريا بن محمد، "الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة". تحقيق الدكتور: مازن المبارك، ط ١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ).
- ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم، "مجموع الفتاوى". تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).
- ابن عاشور محمد الطاهر، "تفسير التحرير والتنوير". د.ط، (الدار التونسية، د.ت).
- ابن عطية محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب، "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م).
- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- ابن منظور محمد بن مكرم، "لسان العرب". ط ١، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- بادشاه الحنفي محمد أمين، "تيسير التحرير". (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥١هـ).
- البخاري محمد بن إسماعيل، "الجامع الصحيح المختصر". تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٣، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- البريدي أحمد بن محمد، "جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن". ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٦هـ).
- البستاني بطرس، "محيط المحيط". د.ط، (مؤسسة جواد للطباعة، ١٩٨٣م).
- الجرجاني علي بن محمد، "التعريفات". تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).

الحربي علي بن حسين، "منهج العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في ترجيحاته واختياراته التفسيرية". (مصر: جامعة القاهرة، مجلة كلية دار العلوم، العدد ٦٢، ١٤٣٣هـ).

الحسين وليد بن أحمد، "الجامع لحياة العلامة محمد بن عثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المرائي". ط ١، (بريطانيا: سلسلة إصدارات الحكمة، ١٤٢٢هـ).

حمد طه عابدين وآخرون، "الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية". ط ١، (الدمام: مكتبة المتنبّي، ١٤٣٨هـ).

الخصير أحمد بن سليمان، "منهج الشيخ ابن عثيمين في الاستنباط من القرآن الكريم". (مصر: جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية "القسم الأدبي"، المجلد ١٥، العدد ٢، ١٤٣٠هـ).

الخلوي إسماعيل حقي بن مصطفى، "روح البيان". د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

الدهش عبد الرحمن بن صالح، "منهج الشيخ ابن عثيمين في التفسير". (لندن: مجلة البيان، العدد ١٦٠، ١٤٢٢هـ).

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، "مختار الصحاح". تحقيق: محمود خاطر، د.ط، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

الرازي محمد بن عمر، "مفاتيح الغيب". (بيروت: دار الفكر، ١٤١٠هـ).

الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، "تاج العروس من جواهر القاموس". طبعة الكويت.

الزرقاني محمد عبد العظيم، "مناهل العرفان في علوم القرآن". ط ١، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م).

السعدي عبد الرحمن بن ناصر، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

الشميري قائد محمد، "منهج الشيخ ابن عثيمين وجهوده في التفسير وعلوم القرآن". رسالة دكتوراه، (السودان: جامعة أم درمان، ١٤٢١هـ).

الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". د.ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

الشهراني حسن بن علي، "منهج الشيخ ابن عثيمين في توظيف التفسير لعلاج المشكلات المعاصرة عرضاً ودراسة". المؤتمر الدولي القرآني الأول، (أبها: كلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، المجلد الأول، ١٤٣٧هـ).

طه عابدين وآخرون، "الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية"، ط ١، (الدمام، مكتبة المتنبّي، ١٤٣٨هـ).

الطبري محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

- العثيمين محمد بن صالح، "أحكام من القرآن الكريم". (الرياض: مدار الوطن، ١٤٢٥هـ).
- العثيمين محمد بن صالح، "الأصول من علم الأصول". د.ط، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ).
- العثيمين محمد بن صالح، "تفسير القرآن الكريم، سورة الأنعام"، ط ١، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ).
- العثيمين، محمد بن صالح، "تفسير القرآن الكريم، سورة ص"، (دار الثريا، ١٤٢٥هـ).
- العسكري أبي هلال الحسن بن عبدالله، "الفروق اللغوية". تحقيق: محمد إبراهيم سليم، د.ط(مصر: دار العلم والثقافة للنشر، د.ت).
- القاسم، عبدالحكيم بن عبدالله، "دلالة السياق وأثرها في التفسير". (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ).
- الفريح عبدالله بن حمود، "المضامين الدعوية في تفسير الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ومعالجته لقضايا الدعوة المعاصرة". رسالة دكتوراه، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٣٦هـ).
- الفيومي أحمد بن محمد، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي". د.ط، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت).
- مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط". د.ط، (مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م).
- مغراوي الحبيب، "مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي". (دمشق: دار النوادر، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
- المناعي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، "التوقيف على مهمات التعاريف". ط ١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- النووي يحيى بن شرف، "تهذيب الأسماء واللغات". د.ط، (دار الكتب العلمية، د.ت).
- الوهبي فهد بن مبارك، "منهج الاستنباط من القرآن الكريم"، ط ١، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ١٤٢٨هـ).

Bibliography

- Al-Azhari Abu Mansour Muhammad bun Ahmad, "Tahzheeb Al-Lugha". Investigated by: Muhammad Awad, I, (Beirut: Dar Ihya Alturath, 1421H).
- Al-Asfahani Abu al-Qaasim al-Husayn ibn Muhammad, "Al-Mufradaat fee Ghareeb Al-Quran". Investigated by: Muhammad Sayd Kalaani, the last edition, (Egypt, Dar Mustafa Al-Babi Halabi, 1381 H).
- Al-Alousi, Abul Fadl Mahmoud, "Rouh Al-Ma'ani fee Tafseer al-Quran Al-Azeem wa sab'i Al-mathaani"., Dar Ihya Alturath,).
- Al-Ansari Zakaria bun Muhammad, "Al-Hudoud Al-Aneeqat wa At-Ta'reefaat Ad-Daqeeqah". Investigated by: Dr. Mazin Al-Mubarak, 1st edt, (Beirut: Darr Alfikr Amua'sir, 1411AH).
- Ibn Taymiyah Ahmad ibn Abd al-Halim, Majmou' Al-Fataawaa". Investigated by: Abdul Rahman bin Qasim, d., (Medina: King Fahd Complex for the printing of the Holy Quran, 1416 H).
- Ibn Ashour, Muhammad at-Tahirr, "Tafseer at-Tahrir wa At-Tanwir ". (Tunisian Dar).
- Ibn Attia, Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdirrahman, "Al-Muharrar Al-Wajeez fee tafseer Al-Kitaab Al-Azeez." Investigated by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, 1st edt, (Beirut: Dar of Scientific Books, 1422 H).
- Ibn al-Qayyim Muhammad ibn Abibakr Ayoub, "Talam Al-Muwaqi'een". Investigated by: Taha Abdil Raouf Sa'd, (Beirut: Dar Aljeel, 1973).
- Ibn Faris, Ahmad ibn Faris ibn Zakaria, "Maqaayees Al-Lugha". Investigated by: Abdu Salam Muhammad Haroun, (Arab Writers Union, 2002 - 2002).
- Ibn Manzour Muhammad ibn Mukrim, "Lisaan Al-Arab". 1st edt, (Beirut: Dar Sadir).
- Badshah Hanafi Muhammad Amin, "Tayseer At-Tahrir. (Egypt: Mustafa al-Babi al-Halabi, 1351 H).
- Al-Bukhari Muhammad ibn Ismail, "Al-Jami' As-Sahih". Investigated by: Mustafa Deeb Al-Baja, 3rd edt, (Beirut: Dar Ibn Katheer, 1407 H-1987).
- Al-Buraidi Ahmad bin Muhammad, juhoud As-Sheikh Ibn Uthaymeen wa Araaouhu fee At-Tafseer wa Uloum Al-Quran." 1st edt, (Riyadh: Al-Rushd Library Publishers, 1426 H).
- Al-Bustani Butrus, "Muheet Al-Muheet". (Jawad Printing Foundation, 1983).
- Al-Jurjaani, Ali bun Muhammad, "At-Ta'reefaat". Investigated by: Ibrahim al-Anbari, 1st edt, (Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1405 H).
- Al-Harbi, Ali bun Hussein, "Manhaj Al-Allaamah As-Sheikh Muhammad bun Saleh Al-Uthaymeen fee Tarjeehaatihi wa Ikhtiyaaraatih At-Tafseeriyah." (Egypt: Cairo University, Journal of Dar Al Uloom College, No. 62, 1433 H).
- Al-Hussein bun Walid bin Ahmad, "Al-Jami' li Hayaat Al-Allaamah Muhammad bin Uthaymeen Al-Ilmiyah wa Al-Amaliyah wa maa Qeela feehi minal Maraa'i." 1st edt, (Britain: Series of Wisdom, 1422 H).
- Hamad Taha Abdeen et al., "Al-Hidaayaat Al-Qur'aniyah, Diraasatun Taasiliyah". 1, (Dammam: Al-Mutanabi Library, 1438 H).
- Al-Khudair Ahmad bin Suleiman, "Manhaj As-Sheikh Ibn Uthaymeen fee Al-Istinbaat min Al-Quran Al-Kareem." (Egypt: Ain Shams University, Journal of the College of Education "Literary Section", Volume 15, Issue 2, 1430 H).
- Al-Khalouti Ismail Haki bin Mustafa, "Spirit of the statement." D.T, (Beirut: Dar al-Fikr).

- Al-Dahsh Abdurrahman ibn Saalih, "Manhaj As-Sheikh Ibn Uthaymeen fee At-Tafseer." (London: Journal of the Bayan, No. 160, 1422 H).
- Ar-Raazi Muhammad ibn Abibakr bin Abdulqadir, Mukhtar as-Sihah. Investigated by: Mahmoud Khatir, (Beirut: Library of Lebanon publishers, 1415 H-1995).
- Ar-Razi Muhammad ibn Umar, "Mafaateeh Al-Ghaib". (Beirut: Dar al-Fikr, 1410 H).
- Az-Zabidi, Muhammad bun Muhammad bin Abdi Razzaaq al-Murtadha, "Taaaj Al-Arous." Kuwait edition.
- Az-Zarqaani Muhammad Azim, "Manahil Al-Irfaan fee Uloum Al-Qura'n, (Beirut: Dar al-Fikr, 1996).
- As-Sa'di, Abdurrahman bin Nasir, "Tayseer Al-Karim Ar-Rahman min Tafseer Kalaam Al-Mannaan ". Investigated by: Abdurrahman bin Mualla Al-Luhaikh, I 1st edt, (Beirut: Alresala Corp., 1420 H-2000).
- As-Shamiri, Muhammad, "Manhaj As-Sheikh Ibn Uthaymeen wa Juhouduhu fee At-Tafseer wa Uloum Al-Quran". PhD thesis, (Sudan: University of Omdurman, 1421 H).
- As-Shinqeeti Muhammad Al-Ameen bin Muhammad Al-Mukhtar, "Adwaa Al-Bayaan". (Beirut: Dar al-Fikr, Beirut, 1415 H).
- As-Shahrani Hassan bin Ali, Manhaj As-Sheikh Ibn Uthaymeen fee Tawzeef At-Tafseer li Ilaaj Al-Mushkilaat Al-Mu'asirah. Ardann wa Diraasatan." The First International Quranic Conference, (Abha: College of Sharia and Principles of Religion, King Khalid University, Vol. I, 1437H).
- At-Tabari Muhammad bun Jarir, "Jami' Al-Bayan" Investigated by: Ahmad Shakir, 1st edt, (Alresal Corp, 1420 H).
- Al-Uthaymeen Muhammad bun Saleh, "Ahkaam min Al-Quran Al-Kareem." (Riyadh: the orbit of the homeland, 1425 H).
- Taha Abidin and others., "Al-Hidaayaat Al-Quraniyah, Diraasah Taaseeliyah", 1st edt, (Dammam, Al-Mutanabi Library, 1438).
- Al-Uthaymeen Muhammad Bun Saleh, "Tafseer Al-Quran Al-Kareem, Surat Al-An'aam", 1st edt, (Dar Ibn Al-Jawzi for publication and distribution, 1433 H).
- Uthaymeen Muhammad ibn Saleh, "Al-Usool fee Uloum Al-Usool". (Dar Ibn al-Jawzi, 1426 H).
- Al-Askary Abu Hilal Hassan bin Abdillah, "Al-Furouq Al-Lughawiyah". Investigated by: Muhammad Ibrahim Saleem, (Egypt: Dar of Science and Culture Publishing).
- Al-Uthaymeen, Muhammad bin Saleh, Tafseer Al-Quran Al-Kareem, Surat Saad", (Thuraya House, 1425 H).
- Al-Furaih, Abdullah bin Hamoud, "Al-Madaameen Ad-Da'awiyah fee Tafseer As-Sheikh ibn Uthaymeen (Rahimahu Allah) wa Mu'aalajatuhu li Qadaayaa Ad-Da'wah Al-Mu'aasirah." PhD thesis, (Medina: Islamic University, 1436H).
- Al-Fayoumi, Ahmad bun Muhammad, "Al-Misbaah Al-Muneer" (Beirut: The Scientific Library).
- Majma' Al-Lugha Al-Arabiyah, "Al-Mu'jam Al-Waseet" (Shorouk International Library, 2004).
- Magraawi Al-Habib, "Mafhoum Al-Hudaa fee Al-Quran Al-Kareem, diraaatun Mustalahiyah wa Tafseerun Mawdou'iyah". (Damascus: Dar Al-Nawader,

1432H-2011).

Al-Manaawi Zayn ad-Deen Muhammad, who is called as Abd ar-Raouf ibn Taaj al-Arifeen, "At-Tawqeef alaa Muhimaat At-Ta'aareef". 1st edt, (Cairo: World books, 1410H - 1990).

An-Nawaawi, Yahya bun Sharaf, "Tahzeeb Al-Asmaa wa Al-Lughaat" (Dar al-Kuttab al-Ulmiyya,)

Al-Wahbi, Fahd bun Mubarak, "Manhajj Al-Istinbaat min Al-Quran Al-Kareem", 1st edt, (Jeddah: Center of Quranic Studies and Information Institute of Imam Shati, 1428 H).